بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موقفُ الشريعةِ من الخيانةِ والمدافعةِ عن الخائنين

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَزَّ وَرَفَعَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَأَذَلَّ وَقَهَرَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ وَصَفِيِّهِ مِنْ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِمَامِ الْأَتْقِيَاءِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ النُّجَبَاءِ.

أمّا بعد،،،

فقد ظهرت في مملكة البحرين مواقفٌ وتصريحاتٌ من يعتنقون فكرة "ولاية الفقيه" تضمّنت تأييدًا لِمَن خان وطنه وقيادته، لصالح العدو الإيراني والتخابر مع الحرس الثوري، وعمل خلايا تابعة للحرس الثوري، وإعطاءَهم إحداثيات للمواقع في مملكة البحرين، وتصوير الضربات والفرح بها، وجمع الأموال للحرس الثوري والمليشيات الإيرانية، وخيانتُهم هذه من أعظم الخيانات للقيادة الممثلة في القائد الأعلى صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ونائب القائد الأعلى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، بما يمس أمن المملكة واستقرارها ووحدة صفها.

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن موالاة الخائنين والدفاع عنهم، فقال جلّ وعلا: {وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [النساء: ١٠٥]، فالواو استئنافية، والخائنين جمعُ خائن، والخيانة هي الغدر في موضع الأمانة، وهي صفة ذمٍّ بكل حال، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ } [الأنفال: ٥٨]، وهي من صفات المنافقين، قال تعالى: {وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: ٧١].

ومعنى قوله تعالى: { وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا } أي: لا تكن مدافعًا عن الخونة، ولا مجادلًا عنهم، ولا معينًا لهم على باطلهم، بل كن خصمًا للباطل وأهله، قائمًا بالحق والعدل.

وقد قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره ٤٥٧/٧: "ولا تَكُنْ لمَن خان مسلمًا أو معاهِدًا في نفسِه أو مالِه {خَصِيمًا}: تخاصِمُ عنه، وتَدْفَعُ عنه من طالبَه بحقِّه الذي خانه فيه".

وفي الآيات دلالةٌ واضحة على تحريم الدفاع عن الخيانة أو تبريرها أو التستر عليها، كما أن الله سبحانه لا يبارك كيد الخائنين ولا يوفق سعيهم، قال الله تعالى: {وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ} [يوسف: ٥٢]، ويقتضي ذلك أن الخائن لا بد أن يُفتضح ويُكشف أمره.

ومن ظهرت من أقواله أو أفعاله أمارات الخيانة، أو تأييد من يسعى للإضرار بأمن الوطن ووحدته، فقد عرّض نفسه لسقوط الثقة ونقض العهد الذي التزمه تجاه قيادته ووطنه. وقد أرشد الله تعالى إلى الوضوح والحزم عند ظهور بوادر نقض العهود، فقال تعالى: {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ} [الأنفال: ٥٨]، أي: إذا ظهرت دلائل الخيانة ونقض العهد، فأعلن إليهم انتهاء العهد على وجهٍ ظاهرٍ بيّن، حتى يكون الجميع على علمٍ بذلك دون غدرٍ أو خفاء.

والشريعةُ الغرّاءُ قد بيّنت حكمَ هؤلاء الخونة ومؤيديهم ومواليهم وداعميهم، في قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣].

ونسأل الله تعالى أن يحفظ جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، وسمو ولي العهد الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، ومملكة البحرين، من كيد الخائنين، وعدوان المعتدين، وأن يُديمَ عليها نعمة الأمن والاستقرار، وأن يوفق الجميع لما فيه صلاح البلاد والعباد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

خالد بن عبد الله العلوي

مملكة البحرين - مدينة المحرق

٢٢ ذو القعدة ١٤٤٧ هـ الموافق ٩ مايو ٢٠٢٦ م